رسائل تلّغرافيّة
(٢٩)

هَلْ لِكِتَابِ اللَّهِ عُنْوَانٌ؟

كتبها
الدكتور عيد أبو السعود الكيَّال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبيّ بعده أما بعد:

فقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧].

● **قال ابن فارس في «مقاييس اللغة» (١/ ٣٠١):**

«بلغ: الباء واللام والغين أصل واحد، وهو الوصول إلىٰ الشَّيْء، تقول بلغْتُ المكان إذ وصلت إليه، وقد تُسمَّىٰ المُشارفة علىٰ الشيء بلوغًا بحقِّ المقاربة، والبُلْغة: ما يُتبلَّغ به من عيش، كأنه يُراد به أنه يبلغ رُتْبة لتُكثر إذا رضي وقنع، وكذلك البلاغة التي يُمدح بها الفصيح اللسان، لأنَه يبلغ بها ما يريده، وَلِي في هذا بلاغ، أي كفاية، وقولهم: بلّغ الفارس: يراد به أمه يمّد يده بعِنان فرسه، ليزيد في عَدْوِهِ وسرعته، وقولهم: بلغَتَ القِلة بفلان إذا اشتدت، فلأّنه مناهيها به، وبلوغها الغاية» اهـ.

● **وقال ابن منظور في «لسان العرب» (٢/ ١٤٣):**

«بلغ الشيء يبْلُغ بلوغًا وبلاغًا: وصل وانتهىٰ، وتبلّغ الشيْء وصل إلىٰ مراده، والبلاغ: الإبلاغ، وفي التنزيل: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ﴾ [الجن: ٢٣]؛ أي: لا أجدُ منْجي إلّا أن أُبلّغ عن اللَّه ما أرسلتُ به، والإبلاغ: الإيصال وكذلك التبليغ، يقال: بلّغت القوم بلاغًا اسم يقع مقام التبليغ، والبلاغ بفتح الباء له وجهان: أحدهما: أن البلاغ ما بلغ من القرآن والسنة، والوجه الآخر: من ذوي البلاغ؛ أي: الذين بلّغونا، يعني ذوي التبليغ» اهـ.

وقال الأصفهاني في «المفردات في غريب القرآن» (ص ٦٠):

«البلوغ والبغ: الانتهاء إلىٰ أقصىٰ المقصود والمنتهىٰ، مكانًا كان أو زمانًا، أو أمرًا من الأمور المُقدّرة، وبما يُعَبّرُ به عن المشارفة عليه، وإن لم ينته إليه، والبلاغ التبليغ نحو قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، وقوله ﷻ: ﴿بَلَٰغٌۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [يس: ١٧]، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]، والبلاغ الكفاية، نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦]، وقوله ﷻ: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: ٦٧]؛ أي: إنْ لم تُبلّغ شيئًا مما حُمّلت به تكن في حُكْمِ من لم يبلّغ شيئًا من رسالته، وقال تعالىٰ: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٦٢]، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ [هود: ٥٧]. » اهـ.

قال السعدي في: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان» (ص: ٢١٧):

«قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [المائدة: ٦٧] هذا أمر من اللَّه لرسوله محمّد ﷺ بأعظم الأوامر وأجلها وهو: التبليغ لما أنزل اللَّه إليه، ويدخل في هذا كل أمر تلقتّه الأمة عنه ﷺ من العقائد، والأعمال والأقوال، والأحكام الشرعيّة، والمطالب الإلهية، فبلّغ ﷺ أكمل التبليغ، ودعا، وأنذر، وبشر، ويسر، وعلّم الجهال الأُمّيين، حتىٰ صاروا من العلماء الربّانيين، وبلّغ بقوله، وفعله، وكتبه، ورُسله، فلم يبق خبر إلّا دلّ أُمّته عليه، ولت شرّ إلّا حذرها عنه، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ هذه حماية وعصمة من اللَّه لرسوله من النّاس، وأنّه ينبغي أن يكون حرصك علىٰ التعليم والتبليغ، ولا يُثنيك عنه خوف المخلوقين، فإنّ نواصيهم بيد اللَّه قال تعالىٰ علىٰ لسان هود النبيّ ﷺ:

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦] فقد تكفّل بعصمتك، فأنت إنما عليك البلاغ المبين، فمن اهتدىٰ فلنفسه، وأما هؤلاء الذين لا قصد لهم إلا اتبّاع أهوائهم فإن اللَّه لا يهديهم ولا يوفقّهم للخير بسبب ما هم عليه» اهـ.

قلت: ولمّا كان العلماء الربّانيون ورثة الأنبياء، المقتدون بهديه وعلمه وسبيله ومنهاجه وطريقته، فهم حاملو للأمّة هذا الدين تبليغًا وتعليمًا وبيانًا وكشفًا ووضوحًا ونصبًا، وتحَمّلا لهم هذه الدعوة إلىٰ اللَّه بصيرة، للَّه وفي اللَّه وباللَّه وعلىٰ أمر اللَّه ورسوله ﷺ.

فقد روىٰ ابن بطة العكبري في: «الإبانة الكبرىٰ» (١٦٢، ١٦٣) عن الزهري قال: «كان من مضىٰ من علمائنا يقولون: «الاعتصام بالسّنة نجاة، والعلم يُقبض قبضًا سريعًا، فنعش العلم ثبات الدنيا والدين، وذهاب ذلك كله ذهاب العلماء».

قلت: فإنْ أخذ العلماء بشروط هذه المَهَمَّة الكبرىٰ فقد نالوا بإذن اللَّه من التوفيق والسداد والمعونة والمدد والفتح والفهم والفقه والبصيرة والوعي والإدراك، بقدر ما أخلصوا الأمر للَّه وحده، مع قوّة الاتّباع، ودليل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله تعالىٰ باقتران شهادته مع العلماء فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

قال الحافظ ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٣٢٠):

«قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، يقول تعالىٰ: هذا بلاغ للناس، كقوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]؛ أي: هو بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن.

كما في أوّل السورة: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى

ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾؛ أي: ليتعظوا به، ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لأي: يستدلّوا بما فيه من الحُجج والدلالات علىٰ أنه لا إله إلا هو ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾؛ أي: ذوو العقول» اهـ.

وقال أبو عبد اللَّه القرطبيّ في: «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٢٧٢):

«أي: أن هذا الذي أنزلنا إليك بلاغ؛ أي: تبليغ وعظة، ليخوّفوا عقاب اللَّه ﷻ، وليعلموا وحدانية اللَّه بما أقام من الحجج والبراهين.

وهذه اللامات في قوله تعالىٰ: ﴿وَلِيُنذَرُواْ﴾، ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ﴾، ﴿وَلِيَذَّكَّرَ﴾ متعلقة بمحذووف؛ والتقدير: ولذلك أنزلناه.

- **و رَوَىٰ يَمَانُ بنُ رِئَابٍ**: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر بن الصدّيق رضي الله عنه.

وسُئل بعضهم: هل لكتاب اللَّه عنوان؟ فقال: نعم، قيل: أين هو؟ قال قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].» اهـ.

- **عنوان كتاب اللَّه في هذه اللَّامات الثلاث:**

ختم اللَّه تعالىٰ سورة إبراهيم بهذه الآية الجليلة، بعد أن فصّل فيها من الأصول الكليّة، والدعائم القرآنية العقدية، ابتداء من أوّل آية ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]؛ أي: أن هذا القرآن أنزلناه إليك بلاغًا وتبليغًا لتنقذ الناس أجمعين من ظلمات الكفر والشرك والبدع والمعاصي والفسوق والفجور والعصيان، وتدلّهم، وترشدهم، وتهديهم، وتوفقهم وتسددهم وتوجّههم إلىٰ نور الكتاب الكريم، بسّنة النبيّ الرءُوف الرحيم، البيان بك، لما أمرهم اللَّه به في كتابه، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، والذكر هو كل الدين بأركانه وأصوله وحدوده وحلاله وحرامه، ووعده ووعيده ويسهل

الوصول إليه إجمالًا وتفصيلًا، إطلاقًا وتقييدًا، وناسخًا ومنسوخًا، وعمومًا وخصوصًا، وبما في هذا القرآن من القصص والمواعظ، ولا يكون ذلك إلا بالبشارة والنذارة والترغيب والترهيب، ولا يتم ذلك إلّا بالتعلم والتعليم، ولا يكتمل ذلك إلا بالذكرىٰ والتذكر والتذكير، فقال تعالىٰ: ﴿وَلِيُنذِرُواْ﴾، وقال: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ﴾، وقال: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ إلىٰ أن قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: ٢-٦]، وقال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود: ١-٢]، وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون: ٧٣]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ [الأعلىٰ: ٩-١١]، ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، وقال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧]، ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]، وقال تعالىٰ: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، وقال: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يس: ١١]، وهذا غيض من فيض وقليل من كثير ومئات الآيات في هذا الشأن لا يُحْصَىٰ.

ثم ختم اللَّه سورة إبراهيم ببلاغ عام كُلّي جمع وشمل اللامات الثلاثة إجمالًا

بعد التفصيل ليقعّد للأمة القاعدة الأم، والأصل الرئيسي والعنوان الجامع والشامل والمحكم في بيان صفة هذا القرآن والشّافي الكافي في اللفظ والمعنىٰ، بين البلاغ والإنذار والعلم والتذكير.

قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ٤-٥].

قال القرطبيّ في «جامعه» (١٧/ ١١٣):

«قال ابن عباس وطاووس بن كيسان: البيان: بيان الحلال والحرام، والهدىٰ والضلال، وقال الضحاك: البيان: الخير والشر، وقال الربيع بن أنس، ما ينفعه وما يضرّه، والإنسان يراد به جميع الناس؛ فهو اسم جنس بشمل الجن والإنس» اهـ، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]؛ أي: هل من متعلم ومتذكر ومتّعظ ومستجيب؟

وقال السعدي في: «تفسيره» (ص ٨٨٢):

«قال تعالىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ [العلق: ٣]؛ أي: كثير الصفات واسعها، كثير الكرم والإحسان، واسع الجود، الذي من كرمه أنْ علّم أنواع العلوم، و ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ٤-٥]، فإنّه تعالىٰ أخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئًا، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، ويسّر له أسباب العلم، فعلّمه القرآن، وعلّمه بالقلم الذي به تُحْفظ العلوم وتُضبط الحقوق، وتكون رسلًا للناس، تنوب مناب خطابهم عليهم الصلاة والسلام؛ فلله الحمد والمنّة» اهـ.

ثُمّ عوْدٌ علىٰ بدء: قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ [الجن: ٢٣]، فقد مرّ قول ابن منظور في الآية حيث قال: «أي لا أجد مُنْجَىٰ إلّا أن أبلغ عن اللَّه ما أرُسلت به» اهـ.

وأزيد: قال القرطبيّ في: «جامعه» (١٩/ ١٨):

«عن الحسن قال: فإن فيه الأمان والنجاة، وقال قتادة: «إلّا بلاغًا من اللَّه» فذلك الي أملكه بتوفيق اللَّه» اهـ. فلا حول ولا قوة إلا باللَّه.

وأزيد: قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٣٥١):

«وقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ [الجن: ٢٣] قال بعضهم: هو مستثنىٰ من قوله تعالىٰ قبل هذه الآية: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن: ٢١]، ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾، ويحتمل أن يكون الاستثناء من قوله: ﴿لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ [الجن: ٢٢]؛ أي: لا يجيرني منه ويخلّصني إلّا إبلاغي الرسالة التي أوجب أداءها عليّ، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]» اهـ.

ثم أختم بكلام الشيخ المبارك السعديّ في: «تفسيره» (ص ٨٥٣):

«أي: ليس لي مزيّة علىٰ النّاس؛ إلّا أنّ اللَّه تعالىٰ حصّني بإبلاغ رسالاته، ودعوة الخلق إلىٰ اللَّه، وبهذا تقوم الحجّة علىٰ الناس» اهـ.

قلت: فيا مَنْ خصّه بالدعوة إلىٰ سبيله؛ فليتّق اللَّه وليعلم إنّ هذا منزل الشرفاء، ومكانة الأمناء، وعمل الأنبياء، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، واللَّه يقول الحق وهو يهدي السّبيل.

و آخر دعوانا أن الحمد للَّه ربّ العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

الباحث الدكتور عيد بن أبي السعود الكيَّال